

## الفصل التاسع

- المرحلة الرابعة : مرحلة المساوامة
- الكلاب الضارية تتبح فى هستريا صاخبة
- حكاية توازن القوى
- العداوة بين رجلين
- معالجة الأخطاء

## المرحلة الرابعة : مرحلة المساومة

بدأت هذه المرحلة يابنى عنيفة فى سبتمبر سنة 1955 .  
فقد شنت الصحف الأمريكية ، والصحف البريطانية ، والصحف الفرنسية ،  
وكثير من صحافة أوروبا بالتبعية . حملة مركزة من الكراهية والتضليل ضد مصر .  
أما أمريكا فقد اعتبرت عقد صفقة الأسلحة المصرية التشيكية ، هزيمة نكراء  
للسياسة الامريكية فى الشرق الأوسط .. وهزيمة أيضا لمشاريع أمريكا فى هذه  
المنطقة . سواء من ناحية إسرائيل أو من ناحية الأحلاف . وسياسة الحصار التى  
تريد أن تطوق بها روسيا .  
وبدلا من أن يدرس المسئولون فى واشنطن أسباب هذه الهزيمة دراسة واقعية ،  
لجأوا الى التشويش والتضليل .. وصوروا صفقة الاسلحة على أنها أرتباط مصر  
بالكتلة الشرقية ضد أمريكا .. والشعب الأمريكى حساس جدا من هذه الناحية بعد أن  
صوروا له الشيوعية على أنها الموت .  
وبالتالى أصبحت مصر فى دعاية أمريكا الرسمية أداة من أدوات هذا الموت الذى  
يريد أن يطبق على عنق الشعب الأمريكى المضلل . وطبيعى أن تتعاون الصهيونية .  
العالمية مع المستر دالاس مصمم السياسة الأمريكية فى هذه الدعاية

## الكلاب الضارية تتبع فى هستيريا صاخبة

والصهيونية العالمية تسيطر فى أمريكا على الصحافة والأذاعة والمال والسينما ،  
وكل ماله تأثير على الناس .

وبذلك تم تطويق الشعب الأمريكى بطوق حديدى من الدعايات التى طمست الحقائق  
طمسا كامل ا، وانطلقت الصحف الأمريكية كالكلاب الضارية تتبع فى هستيريا  
صاخبة ، وتصور مصر كل يوم بصورة أبشع من صورة اليوم الذى سبقه .

فالسلاح الذى أشتريته مصر بمالها على أسس شريفة للدفاع عن حدودها وكرامتها  
، أصبح فى نظر صحافة أمريكا عدوانا آثما من مصر .. وأصبحت مصر فى نظر  
هذه الصحافة قاعدة تعد للهجوم .. وأغفلت الصحف الامريكية ، حسب الخطة  
الموضوعة ، حكاية السنوات الثلاث التى أنفقتها مصر فى التفاوض مع أمريكا  
لشراء السلاح . . واغفلت مده الصحافة ايضا - عن عمد- مساومة الحكومه  
الامريكية لنا من أجل بيع السلاح ، ووعود أمريكا التى نقضتها المرة تلو المرة .

### الاعتداءات الثلاثة

واغفلت أيضا هذه الصحافة عدوان اسرائيل المستمر على حدودنا وحدود العرب ..  
برغم أنه فى نفس هذه السنة وهى سنة 1955، وقعت ثلاثة اعتداءات مشهورة على  
حدودنا :

كان اولها فى 28 من فبراير سنة 1955 على غزة وهو نقطة التحول كما شرحت  
لك يابنى .

أما الاعتداءان الكبيران الآخريان ، فهما اعتداء وقع على نقطة الكونتلا المصرية .. والآخر هو الاعتداء الذى وقع على موقع الصبحة المصرى بعد أن تحدث بن جوريون عن السلام فى برلمان إسرائيل بعشر ساعات فقط .. هذا بخلاف الاعتداءات الأخرى التى كانت مستمرة على حدودنا وسوريا وحدود الأردن .

لم تذكر الصحف الامريكية حرفا واحدا عن حملة بن جوريون فى صيف سنة 1955 والتي كانت تقوم علنا على شعارات كان اهمها فرض الصلح على العرب بالقوة .. ولن تستطيع الحكومة الأمريكية أن تنكر أن الرئيس جمال عبد الناصر استدعى السفير الأمريكى فى ذلك الوقت ، ولفت نظر الحكومة الأمريكية الى مافى هذا الأمر من نوايا عدوانية .

وانما أتخذت الصحف الأمريكية تهاجم مصر ، وتكيل المديح لإسرائيل المسالمة المسكينة .

بل أخذت تطالب الحكومة الامريكية بضرورة التدخل لنزع وصول الأسلحة إلى مصر خوفا على " العزيزة " إسرائيل .

ثم راحت بعد ذلك تطالب بعقد اتفاق بين أمريكا واسرائيل من الغول الذى سيفتك بها وهو مصر . . . والعجيب ان هذه الصحف كانت الى ما قبل عقد صفقة الأسلحة تفاخر بقوة اسرائيل ، وانها تستطيع أن تهزم الجيوش العربية ، مجتمعة ، وعلى راسها الجيش المصرى .

## حكاية توازن القوى

كان هذا هو مسلك صحافة أمريكا .. ولم يكن مسلك الحكومة الأمريكية بأقل حماقة من مسلك صحافتها ، لأن الأمر كله كما قلت لك يابنى كان يسير حسب خطة مدبرة . . فانطلقت التصريحات الرسمية تتهم مصر وتهاجم مصر فى كل اتجاه ، تحت ستار ماسموه بتوازن القوى فى الشرق الأوسط والتصريح الثلاثى الصادر فى سنة 1950.

ولقد كان هدف الحكومة الأمريكية وصحافتها من الهجوم على مصر ، هو اشارة بلبلة وقلقله وشن حرب أعصاب على مصر ، يكون من نتائجها أن تعدل مصر عن صفقة الأسلحة هذه ، وتعود فترتمى فى أحضان أمريكا ، أو ينقلب الوضع فى مصر ، وتحدث ثورة يكون قادتها هم عملاء أمريكا وحلفاءها .

أى أن أمريكا لم تفكر فى أخطائها هى ، بل لجأت الى الهجوم على مصر لتصلح أخطاءها التى ارتكبتها فى حق مصر فى السنوات الثلاث التى ماطلت وسوفت فيها حتى أنكشف أمرها .

### سياسة اصلاح الخطأ

وتستطيع يا بنى أن تلخص سياسة أمريكا فى ذلك الوقت ، وفى هذا اليوم الذى آكتب لك فيه هذه الكلمات فى سنة 1957 بأنها سياسة إصلاح الأخطاء بارتكاب اخطاء جديدة .

وفى يقينى يا بنى أن هذه السياسة مبعثها غرور متأصل فى نفس أولئك الذين يرسمون سياسة امريكا وعلى رأسهم دالاس . وزيرخارجيتها.. فهم يعتقدون ان لأ شىء يقف امام أمريكا، باعتبارها ، أقوى وأغنى دولة فى العالم ، بعد الحربين العالميتين . اللتين وقعتا فى النصف الأول من القرن العشرين ، وهم يؤمنون أن ما لا يدرك بالقوة ، يدرك بالرشوة والدولار والعكسى بالعكس ... وهذا منطق سياسة أمريكا اليوم.. وأمس... وغدا... الا اذا أراد الله أمرا . . .

ان قاموس السياسة الأمريكية على عكس ما كان يتوقع الناس بعد الحرب العالمية الثانية ، أقول لا يعرف قاموس السياسة الأمريكية الخلق أو المبادئ وانما تستنتج – هذه السياسة – كل شيء فى سبيلالوصول إلى مصلحة أمريكا ولا قية للخلق ولا للمبادئ ولا لارادة الشعوب اذا ما تعارضت مع مصالح أمريكا .

## رفضنا لمجرد الشبهة

فأمريكا ، تعلم تماما العلم اننا لسنا شيوعيين ، واننا نرفض السيطرة الأجنبية أيا كانت وقد رفضنا لأمريكا اتفاقتى الأمن المتبادل ، ورأس المال ، لأننا لا نريد أن نستبدل نفوذ بريطانيا بنفوذ أمريكى وقلنا ذلك صراحة لأمريكا .

وأمريكا تعلم أننا رفضنا الاغراء والآمال العراض عندما وجدنا شبهة لتدخل ، أو شبهة السيطرة الأجنبية ، ولو فى أقل صورة ، فلماذا تلجأ امريكا الى اتهامنا بكل هذه الأمور وهى تعلم أن لها معنا تجربة رفضنا منها كل هذه الأمور ؟

ان المسألة واضحة ، فبدلاً من أن تعالج امريكا أخطاءها ، التى ارتكبتها فى حق مصر قبل عقد صفقة الأسلحة ، اعتقدت انها ستصلح أخطاءها او تخفيها على الأقل بهذا الهجوم .

## قصة الاتهامات

من أجل هذا بدأت حكاية اتهام مصر بالشيوعية تارة وتارة اخرى بأنها اصبحت قاعدة للتسرب الشيوعى ، ومرة ثالثة بأنها دخلت فى نطاق الشيوعية الدولية .

وبدأت الأخطاء تتراكم وتصبح اخطاء مركبة

## البترول

أما بريطانيا فقد اعتبرت عقد صفقة الأسلحة المصرية التشيكية – هي الأخرى – هزيمة نكراء للسياسة البريطانية فى الشرق الأوسط ، وهزيمة أيضا لمشاريع بريطانيا . وبريطانيا أشد حساسية فى هذا الأمر من أمريكا باعتبار أنها كانت تعتبر منطقة الشرق الاوسط منطقة نفوذ بريطانية لبريطانيا فيها مصالح حيوية أهمها البترول . هذا بخلاف إسرائيل وبخلاف عامل آخر اشد وطأة من كل ما سبق ، وهو أحتضار الأمبراطورية .

ويهمنى أن أصور لك يا بنى بعض ما كان يختفى وراء هجوم الصحف البريطانية المسعور على مصر بعد عقد صفقة الأسلحة التشيكية ، فالصحافة البريطانية تشترك مع الصحافة الامريكية فى كل ماشرحته لك عن اسرائيل وسيطرة الصهيونية العالمية عليها هى الأخرى بطرق شتى ، ولقد كان موقف الصحافة البريطانية هو نفس موقف الصحافة الأمريكية فى كل ما يختص باسرائيل . حتى إن جريدة " التيمس " التى يطلقون عليها كلمة " الوقورة " لم تتورع عن أن تخرج باحصائية قبل عقد صفقة الأسلحة تنتهى فيها فى زهو وفخر الى أن جيش اسرائيل يستطيع ان يلحق الهزيمة النكراء بجيوش العرب جميعا ، تم ما لبثت هذه اللهجة أن تغيرت بعد عقد صفقة الأسلحة الى البكاء على اسرائيل المسكينة المسالمة ، والى حس الحكومة البريطانية على التدخل لحماية اسرائيل ضد مصر .-

ألا أن وراء حملة الصحف أمورا اخرى كما قلت لك يابنى .

## العداوة بين رجلين

وحملة الصحافة البريطانية كانت موجودة فعلا قبل عقد صفقة الأسلحة بزمان طويل فى تلك الصحف واليك بعض الأسباب .

### أولا- رئيس وزراء بريطانيا

ولا تعجب يا بنى أن يكون رئيس وزراء بريطانيا بشخصه وهو المستر ايدن سببا أساسيا فى حملة التضليل التى عزلت الحقائق عن الشعب البريطانى عن عمد ، وشوهتها فى أماكن كثيرة من العالم ، ولم تتضح الا بعد أن سسقط هذا الرجل وانهارت اعصابه .

لقد كان المستر ايدن يعتبر عمك جمال يابنى عدوا شخصيا له ، لمجرد أن عمك جمال حاكم وطنى لا يساوم ولا يخضع لاغراء او لتهديد.

فقد صادف أن كان ايدن هو رئيس الوزارة البريطانية يوم ان وقعت مصر مع بريطانيا اتفاقية الجلاء التى نسفها العدوان بعد ذلك ، ولكن مجرد توقيع هذه الاتفاقية وقتذاك من غير أن تحتفظ فيها بريطانيا لنفسها بحق السيادة على مصر ولو فى بنود سرية ، اثار الأستعماريين فى بريطانيا مما جعلهم يعتبرونها نصرا لعمك جمال على ايدن الذى لم يفلح فى جعل عمك جمال أداة من أدوات بريطانيا . ولقد استجاب أيدن لمثل هذه العقليات المتعفنة وبدا يحقد على عمك جمال .

### تصورات حلف بغداد

وصادف ايضا أن المستر أيدن هذا قد تصور أنه يستطيع أن يبسط حماية بريطانيا على العرب بجرة قلم ، وانه يستطيع أن يضع مصر أمام الامر الواقع فتخضع بعد الجلاء . لما هو شر من الحماية والأحتلال وهو الاحلاف ، فأمر عميله الاول فى الشرق الاوسط السيد نورى السعيد بانشاء حلف بغداد وادخال العرب فيه

جميعا ، ورتبوا الخطة ، وخرج الحلف الى الوجود ثم بادر بضم بريطانيا اليه ، ولكن مصر هاجمت هذا الحلف كمبدأ أولا ، وثانيا لما فيه من سيطرة يراد بسطها على العرب ، وثالثا لان من أهم أهدافه المطوية تصفية فلسطين العربية الى الابد لصالح اسرائيل .

وكانت النتيجة أن الحلف ولد ميتا ، حتى ان رئيس اركان حرب الإمبراطورية البريطانية حاول أن يغرى الأردن أو يهدده للانضمام إلى هذا الحلف في الوقت الذي كان يخضع فيه لسيطرة بريطانيا ويحصل على معونة من بريطانيا ولكن الشعب الأردني ثار ورفض الانضمام إلى الحلف ، بل وأكثر من ذلك طرد الجنرال جلوب الانجليزى الذى كان يحكم الأردن باسم بريطانيا منذ أن أنشئت .. واعتبر ايدن ان هذا الأمر من تدبير عمك جمال يا بنى فحقد عليه اكثر وأكثر .

### قصة الكراهية والحقد

الى ان كانت صفقة الاسلحة سنة 1955 فكانت هذه هى قصة الكراهية والحقد فى نفس ايدن رئيس وزراء بريطانيا العظمى من أجل ذلك انطلقت الصحف البريطانية فى الهجوم على مصر بتشجيع ورضا رئيس وزراء بريطانيا الذى كان يغذيها بالسموم والاكاذيب .

### ثانيا - ظهور مصر كقوة فى المنطقة

فقد كانت بريطانيا الى ما قبل عقد صفقة الاسلحة هى المحتكر الوحيد لبيع السلاح للمنطقة ، وكان هذا يعنى أنها تستطيع أن تمنح القوة وتمنعها حسبما تشاء ووقتما تريد ، ويعنى أيضا ان أية قوى فى هذه المنطقة لن توجد إلا بإرادة بريطانيا . فلما حطم عمك جمال يا بنى هذا الاحتكار وهذه السيطرة الأجنبية طاش صواب الكومة البريطانية فى لندن خاصة وان الشعوب العربية باركت هذا الاتجاه

واندفعت تؤيده في حماس رائع يعبر عن عواطفها المكبوتة طوال سنين القهر  
والاستعمار ، تأتي بعد ذلك أسباب كثيرة أهمها.

www.anwarsadat.org

## ستار وراء امريكا

مصلح بريطانيا وهى تتمثل أساسا فى البترول .

تأثر موقف عملاء بريطانيا بعد أن انكشوا أمام الشعب وبالتالي تأثر موقف بريطانيا تجاه هذه الشعوب وهى التى لاتريد الا الاستعمار وأمتصا الأرزاق بغير تقدير لارادة الشعوب . الخ . الخ .

واستترت الحكومة البريطانية أيضا كما استترت الحكومة الامريكية خلف قناع التصريح الثلاثى الذى صدر فى سنة 1950 وحكاية توازن القوى فى الشرق الأوسط .

### السبب ثوار الجزائر

أما فرنسا فهى تشترك يا بنى مع أمريكا ومع بريطانيا فى كل هذه الاسباب مضافا اليها سبب اساسى هو مشكلة الجزائر فقد كانت فرنسا موتورة هى الاخرى من مصر بسبب التأييد الذى تقدمه مصر لثوار الجزائر العرب الذين يحاربون فى معركة الاستقلال والحرية ، وكان قائلهم يقول أن معركة الجزائر تحسم فى مصر وليس فى الجزائر ، وفرنسا كانت تجاهد عبثا لكى تحتفظ لنفسها بمقعد بين الدول الكبرى وتعيش على أحلام الماضى بعد أن أصبح الحاضر مر وعلقما ، فقد فقدت كل شىء حتى الشرف . ولم يبق لها إل الجزائر التى هى باب الصحراء وباب أفريقيا الوسطى ، وهى تظن إن قهر الشعوب هو الوسيلة المثلى للعيش فى الحياة كدولة من الدرجة الاولى .. يضاف الى ذلك ما للصهيونية العالمية فى فرنسا من سيطرة تامة تكاد تفوق سيطرتها فى أمريكا وهى مضرب الأمثال ويضاف إلى ذلك أيضا ان فرنسا هى ثالث الفرسان الذين وقعوا ما يسمى بالتصريح الثلاثى وأكذوبة توازن القوى .

## معالجة الأخطاء بالاختاء

وهكذا بدأت المرحلة الرابعة يابنى بعد عقد صفقة الاسلحة فى سبتمبر سنة 1955 بداية عنيفة .. ولكن الفرسان الثلاثة ، أخطأوا التقدير كما هو حالهم فى الحاضر والمستقبل يا بنى ، فبدلا من أن يثيروا حربا باردة على مصر بحملاتهم وهجماتهم فى الصحف والاذاعة وعلى لسان الرسميين أثاروا حربا باردة ولكن على شعوبهم وعلى أفكارهم ، أما مصر فقد وفقت صفا واحدا خلف عمك جمال وأخذت تكشف للعرب وللعالم خداع هولاء المستعمرين وفى الوقت ذاته لم تضيع مصر لحظة واحدة فى القلق أو البلبلة كما كانوا يريدون بل اخذت تتجه بقيادة عمك جمال نحو البناء والانشاء .

## آمال مصر

وكان أهم مشروع تبنى عليه مصر أمالها هو مشروع السد العالى الذى يكفل مستقبلا كريما ومستوى لائقا من المعيشة لجماهير

الشعب بعد ان اهلنت الكومات المتعاقبة فى أيام ما قبل الثورة كل تفكير فى امر مستقبل هذا الشعب وما يولد فيه من أجيال حتى وصلنا الى حالة خطيرة من هبوط مستوى المعيشة .

ولن أحدثك يابنى عن هذا المشروع فستراه باذن الله حين تستطيع ان تقرأ هذه الكلمات . وستقرأ عنه الكثير فى المدرسة ولكننى اريد أن أحكى لك حكايته من زاوية أخرى تتعلق بهذا الحديث الذى كتبتة لك .

فانه بعد أن عقدت مصر صفقة الاسلحة وحطمت التحكم الذى كان مصدره بيع السلاح ، تلفتت أمريكا لتبحث عن طريق آخر تستطيع بواسطته أن تفرض سيطرتها علينا عن طريق المال والدولار .  
وكان هو مشروع السد العالى...

## اللطة المذهلة

بدا واضحا اذن يا بنى أن عقد صفقة الاسلحة المصرية التشيكية قد اصاب بريطانيا وامريكا بلطمة مذهلة .. فقد فقدت الدولتان آخر كارت من كروت المساومة وفرض السيطرة .

و لقد ظل هجوم الصحافة الامريكية يشتد ويعنف بينما كان هجوم الصحافة البريطانية يتسم بالحذر والمرونة إلى ما بعد عقد صفقة الأسلحة بشهرين فانقلبت الآية ، إذ بدا هجوم الصحافة الامريكية يخف بينما اخذ هجوم الصحافة البريطانية يعلو ويشتد ..

وكانت هناك قضية لاتزال معلقة بيننا وبين أمريكا وبريطانيا هي قضية تمويل السد العالى .

## حياة أو موت

وكنا قد طلبنا من البنك الدولي أن يقرضنا حسبما يقضى قانونه لكي نستطيع أن نبني ذلك السد الذى يعتبر مسألة حياة أو موت بالنسبة لمستقبل الشعب المصرى ، وبعد مفاوضات طويلة ودراسة مستفيضة من جانب البنك للمشروع ، وضع\* ذلك البنك شروطه لأقرضنا بعد أن رفض أول الامر وكانت هذه الشروط تتضمن شرطين جوهريين اساسيين.

أما الأول : فهو أن تشترك امريكا مع البنك بنصف القرض .

ث الثانى: وهو الأهم ، فهو سلسلة من القيود والالتزامات تجعل من مدير البنك الدولى وزيرا لمالية مصر ومهيما على اقتصاد مصر .

### الحلقة المفرغة

أما دور بريطانيا فى هذه القضية فلم يكن إلا رمزيا فقط ، إذ كانت ستشارك فقط بما قيمته حوالى الخمسة ملايين جنيه .

وهكذا عدنا يا بنى الى الحلقة المفرغة مرة أخرى فى قضية تمويل السد العالى بعد أن حطمانها فى قضية شراء السلاح أو بمعنى آخر طردنا النفوذ الأمريكى والنفوذ البريطانى اللذين كانا يريدان السيطرة علينا بالتحكم فى بيع السلاح من الباب ، فوجدناهما يطلان لنا من الشباك فى شروط البنك الدولى لأقرضنا من أجل بناء السد العالى .

والبنك الدولي لم يكن الا " سيم " فى كال هذه المناورات ، فبرغم أنه بنك دولى  
وأنا أعضاء فيه لنا من الحقوق ما لبريطانيا وما لامريكا ، ألا أن أمريكا هى  
المساهم الاكبر فيه ، ومديره أمريكى : ولا بد أن يخضع فى أقل القليل لتوجيه أكبر  
المساهمين .

## آمال وورود ورياحين

فيوم أن كانت السياسة الامريكية فى مصر تجتاز مرحلة . الآمال والورود  
والرياحين ، كان البنك الدولي يقبل علينا فى لهفة لاتجاز ذلك المشروع الحيوى  
العظيم ، ويوم أن كانت السياسة الامريكية تلجأ الى المساومة المقتعة من أجل  
السيطرة علينا كان البنك الدولي يعرض عنا محتجا بمختلف العقبات التى تظهر له  
فجأة فتحيل الלהفة أعراضا، والآمال سرايا .

والعجيب ان امريكا ، أو المستر دالاس على الاصح ، يعتقد ان هذه المناورات  
تنطلى على الناس ، واننا سوف نفزح إليه آخر الامر لكى ينقذنا من الورطة فيبدأ  
فى أملاء الشروط .

ولكن على العكس من ذلك ، فقد رفضنا شرط البنك الدولي الخاص بالقيود و؟  
اللتزامات ، أما عن اشتراك أمريكا فى القرض فقد قلنا ان هذا يرجع إلى أمريكا  
نفسها عل شرط أن لا تكون هناك قيود أو ألتزامات جديدة من أمريكا بعد أن  
رفضناها من البنك الدولي .

## وقعنا فى المصيدة .

وهنا اعتقد المستر دالاس مصمم سياسة أمريكا يا بنى اننا وقعنا فى المصيدة ، ووضع خطته على أن يعوض فى قضية تمويل السد العالى كل ما خيل اليه أنه فقده فى يوم أن لطم على خديه ، لطمه صفقة الاسلحة المصرية التشيكية .

والمستر دالاس يا بنى كما وصفه صديق له فى كتاب نشر على الملاء ، المستر دالاس هذا مقامر ومغامر ، ولعل هذا يعود الى انه ورث هذه الصفات من نشأته فى ولاية تكساس بلد رعاة البقرالذين يعيشون على القمار والمغامرة .

فالمستر دالاس يعلم ان روسيا قد عرضت علينا رسميا معونة غير مشروطة لبناء السد العالى ، وهو يعلم أيضا ان روسيا قد ساعدتنا فى ابرام صفقة الإسلحة التى أصابت سياسته بضربة فى الصميم ، لذلك دبر خطته على أن يختار اللحظة المناسبة فيضرب ضربة ينتقم فيها من مصر ويكشف موقفها ، وفى الوقت نفسه يرد الأهانة الى روسيا بأشد مما أحس به من مهانة وفشل .

ولكى يجعل من ضربته حدثا عالميا ومفاجأة حاسمة فى تاريخ البشرية بدأ المستر دالاس يلعب دوره على طريقة " الشجيع " فى روايات رعاة البقر حينما يكون واثقا من نفسه ومفتونا بقوته .

فبدلاً من أن يبدو منفعلاً أو متوتر الأعصاب ، بدأ يبتسم من جديد ، وبدأت الصحف الأمريكية – كما قلت لك يابني من قبل – تخفف من هجومها بالتدريج ، وما أن بدأت سنة 1956 إى بعد عقد صفقة الأسلحة ببضعة شهور حتى كان دالاس قد أقنع الناس بأنه قد شفى تماما من مضاعفات تلك الصفقة ، بل أكثر من ذلك ، فقد أعلن فى مؤتمر صحفى ان الاسلحة التى اشترتها مصر انما هى أسلحة قديمة وان الامر لا يستحق كل ما حدث من تهويل .

وعجبنا نحن هنا فى مصر يابنى ، فصدور مثل هذا الكلام عن مستر دالاس وهو الذى كان فى حالة هستيريا يوم إن عرف نبأ صفقة الاسلحة ، بل استمر على حالته لأسابيع بعد ذلك ، أقول كان صدور مثل هذا الكلام عن دالاس بعد سلوكه هذا مثار عجب ودهشة منا .

وتوالى العجب وتوالى الدهشة .

فلم يلبث المستر يوجين بلاك مدير البنك الدولى أن جاء الى مصر لكى يؤكد عزم البنك الدولى من جديد على تمويل السد العالى ، بعد ان وعدت امريكا ، أو المستر دالاس على الاصح ، بأعطاء مصر نصف القرض على شكل معونة امريكية لمصر .

## الرئيس المنتخب

وجاءت احتفالات الجلاء بعد ذلك فى يونيو سنة 1956 ، وسعدت مصر بأشهر ايامها يوم أن خرج من الوادى الحبيب آخر جندى بريطانى بعد أربعة وسبعين عاما ، طوالا من الكفاح ، وبعد خمسة أيام من هذا اليوم هرعت مصر من أقصاها إلى أقصاها الى صناديق الانتخاب لكى تنصب جمال عبد الناصر رئيسا منتخبا لجمهورية مصر .

وجاء شهر يوليو من السنة نفسها ، والبلاء فى فرح شامل بالجلء وبالرجل الذى حقق هذا الجلاء .

## لا اله إلا دالاس

وهنا أحس دالاس فى الطرف الآخر من العالم أن الوقت قد حان لكى يضرب ضربته ..

لقد أراد المغامر المقامر أن يثبت للعالم أنه يستطيع أن يقلب إفراح الشعب المصرى المنتصر الى يأس وقنوط ، ويستطيع أيضا ان ينتزع منه الرجل الذى قاده الى النصر تلو النصر .

اعتقد المقامر انه سيطيح بجمال عبد الناصر، وفى الوقت نفسه سيكشف للعالم ان روسيا غير جادة فى عرضها لتمويل السد العالى ، وأن لا اله إلا دالاس صاحب العبقرية الفذة والدولارات ، وملك القمار والمغامرة .  
واتصل دالاس بالرئيس ايزنهاور وهو يلعب الجولف فى مزرعته وقال له :  
أنه سيسحب معوفة السد العالى .

ورد الرئيس ايزنهاور فى غفلة أن امض فى طريقك ووضع السماعه لكى يعود بسرعة الى الاستمتاع برياضته .

وفى الوقت نفسه كانت حكومة مصر قد زودت سفيرها فى واشنطن باعلان قبول مصر رسميا لمعونة أمريكا والبنك الدولى .

وبدلا من ان يطلب سفير مصر مقابلة دالاس ليعلنه بقرار مصر ، استدعى دالاس سفير مصر وأعلنه بقرار أمريكا أو على الاصح بقرار المستر دالاس وهو سحب المعونة .

وجلس المستر دالاس يفرك يديه فى نشوة هذا الظفر بعد أن أذاع بيانه الذى تضمن تحديا واستفزازا لمصر .

وكان هذا يوم 19 يوليو سنة 1956 .

وكان هذا. اليوم انتهاء تاريخ ، وبدء تاريخ جديد .

## البيان الطائش

واصبحنا يوم 2 يوليو سنة 1956 ونحن فى دهشة وحنق شديدين .

فقد كان يستطيع المستر دالاس أن يسحب العرض الامريكى لمعونة السد العالى فى أية لحظة يشاء ، ولم يكن لنا أن نعترض او نثور لسبب بسيط هو أن المستر دالاس حر فى تكليف أموره وسياسته ، ولكن الذى أثار حنقنا كان ذلك البيان الطائش المريب الذى خرج به المستر دالاس على العالم ليعلن أن سحبه لمعونة السد العالى إنما هو مبنى على أساس أن مصر بلد مفلس وان الحكومة الامريكية لا تحمل للشعب الا كل مودة وتقدير .

وقد صيغت عبارات هذا البيان بحيث تعلن فى وقاحة غريبة أن على الشعب المصرى أن يتخلص من جمال عبد الناصر، وعندئذ ستفتح امريكا خزائنها لكى تبنى السد العالى ، ولكى تقيم عشرات المشاريع الاخرى لمصر .

واعتقد دالاس - يا بنى - أنه قد ضرب بهذا البيان أكبر ضربة سياسية فى العصر الحديث ، ستنتهى بسقوط عمك جمال وتصفية الثورة والاتجاه التحررى فى مصر وفى جميع انحاء الأمة العربية ، وستنتهى كذلك بتوجيه لكمة قوية لروسيا التى تجرأت - فى نظره - فباعت لنا السلاح من غير قيد ولا شرط .

وجلس " العبرى " دالاس فى واشنطن ينتظر فى زهو وخيلاء. تحقيق النتائج التى أرادها بهذه الضربة .

وفى مصر جلس عمك جمال - يا بنى - يدرس فى هدوء عميق ، فلقد كان تحدى وزير الخارجية الامريكية قد بلغ اقصى حد بهذا التهجم على مصر ، وعلى عمك جمال بحيث أصبح من المحتم أن يكون الرد على هذا التحدى ردا قويا مذهلا حتى يفيق دالاس وحلفاؤه من غرورهم وكبرياتهم وصغارهم .

والعجيب أن البنك الدولى ، أرسل خطابا الى وزير مالية مصر قبل أن يرتكب دالاس حمافته بعشرة ايام فقط أى فى شهر يوليو سنة 1956 يشيد فيه بسلامة مشروع السد العالى وبسلامة اقتصاد مصر ، وبعزم البنك الدولى على المضى فى أقراضنا لتنفيذ ذلك المشروع ، ولكن البنك الدولى برغم اعترافه فى هذا المستند الرسمى يوم 11 يوليو سنة 1956 بادر فأعلن يوم 20 يوليو سنة 1956 سحب معونته مستندا الى نفس الاسباب التى أعلنها وزير الخارجية الامريكية .

وبريطانيا أيضا، وكانت ستشترك كما قلت لك يا بنى بمبلغ رمزى هو خمسة ملايين من الجنيهات ، بادرت هى الاخرى فأعلنت على لسان وزير خارجيتها سحب هذه المعونة ايضا يوم 20 يوليو مستندة الى نفسى أسباب المستر دالاس ، وزاد وزير خارجية بريطانيا على ذلك أن أخذ يتحدث أمام مجلس العموم فى غرور

وخيلاء عن قيمة صداقة الغرب لمصر بما يفضح تشفيه وحقده وهو الذى حبسه  
الاحرار فى جزيرة البحرين كما يحبس الفأر فى المصيدة .

وهكذا أصبح واضحا ان الأمر مؤامرة من نسج دول الغرب الكبرى ، مؤامرة  
رسمت فى واشنطن ، وأستجابت لها لندن وسعدت بها باريس .

وكان على عمك جمال أن يرد كما قلت لك يا بنى ردا قويا مذهلا .

www.anwarsadala.org